شرح رياض الصالحين ١٦٢ | باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله رسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب القناعة والاقتصاد في - 00:00:00
معيشة وعن حكيم ابن حزام رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم سألته فاعطاني. وهذا من كرم النبي صلى الله عليه وسلم. كان صلى الله - 00:00:20
عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر المشهور ان هذا السؤال والعطاء هذا كان بعد غزوة حنين عندما غنم المسلمون مغانم كثيرة فالنبي صلى الله عليه وسلم اعطى من دخل في الاسلام جديدا - 00:00:40
واعطى المؤلفة قلوبهم االعطى المؤلفة قلوبهم آآ نعم اعطى المؤلف لفت آآ قلوبهم من العطاء الوفير. آآ ترغيبا لهم في الاسلام. فكان يعطي الرجل واحد مئة بعير. فسأله حكيم فاعطاه مئة بعير ثم اعطاه مئة بعير ثم اعطاه مئة بعير. هذا هو - 00:01:05
فكان عطاء عظيما واسعا. هكذا كان صلى الله عليه وسلم ثم انتهز النبي صلى الله عليه وسلم الفرصة هنا في نصحه. فالانسان اذا اعطيته واحسنت اليه تكون نفسه مهيئة لقبول كل ما تقول له. ولهذا من اعظم وسائل قبول النصيحة وتربية الاولاد ان - 00:01:35
ادخل في قلوبهم ان تجعل بينك وبينهم محبة عظيمة. تصاحبهم تعطيهم حتى يتعلقوا فاذا تعلقوا بك قبلوا كلامك ونصحك. هكذا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اعطاه ثم اعطاه ثم اعطاه - 00:02:06
نصحه هذه النصيحة العظيمة يقول ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه. وكان - 00:02:30
الذي يأكل ولا يشبع. واليد العليا خير من اليد السفلى. وهذه قاعدة عظيمة في طريقة اخذ المال. يقول النبي صلى الله عليه وسلم لحكيم ان هذا المال خضر حلو. هكذا الدنيا - 00:02:50
والمال فتنة هذه الامة. يقول ان هذا المال خضر في منظره وحلو في مذاقه. لان المال هو اساس كل الشهوات من مالك المال يستطيع ان يتمتع بما يشاء من الشهوات. قال ان هذا المال خضر حلو - 00:03:10
فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه قال النووي والسخاوة النفس هي عدم الاشراف الى الشيء والطمع فيه. والمبالى والمبالاة به يعني تأخذ المال وليس في قلبك تعلق بهذا المال - 00:03:31
ولا تطلع لهذا المال. ولا فرح كبير بهذا المال يكون عندك دخول المال في حسابك وخروجه من حسابك سواء. نعم تقول هذا المال نعمة من نعم الله علي اكفي به اهلي واعين به المحتاجين والمساكين واخذ منه ما يعينني على طاعة - 00:03:55
طاعة الله تعالى وعلى قضاء حوائج دنياي. وما يكون عندك تلك الفرحة الكبيرة بهذا المال. وكأنك حصلت امرا عظيما في حياتك لا. المؤمن انما يفرح بفظل الله عليه. يفرح بنعمة الله الدينية اعظم من - 00:04:22
فرحه بنعمة الله الدنيوية عليه. ولهذا الله تعالى قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون هذه الاية ذكرها عمر رضي الله عنه لمولاه. عندما جمع لعمر رضي الله عنه في زمن خلافته الخراج والاموال من بلاد المسلمين. فقال له - 00:04:42
خادمه قال يا امير المؤمنين هذا فضل الله ورحمته فقال عمر كذبت. فضل الله ورحمته القرآن. وتنى هذه الاية يا ايها الناس قد

جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء بما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته. فبذلك فليفرحوا. هو خير مما يجمعون - 00:05:05
بفظل الله وبرحمته يعني بالقرآن والاسلام فبذلك فليفرحوا. هو خير مما يجمعون من متاع الدنيا واموالها. هكذا المؤمن لذلك والله الدنيا ما تستحق ان تفرح بها ولا ان تحزن عليها لانها فانية. فكيف تفرح - 00:05:30
بشيء فان بشيء لا يقربك الى الله تعالى. انت تستطيع ان تتقرب الى الله في كل وقت في كل حال تذكر الله تصلي لله. الله تعالى ما جعل باب القرب اليه محصورا بالصدقة بالاموال مثلا - 00:05:50
لا الباب واسع نعم الذي عنده غنى ممكن ان يتصدق ويعطي لكن الحمد لله باب الله واسع ومفتوح فاذا لماذا تفرح بالمال؟ وانت تعلم انه زائل وانه فتنة وان حرامه عذاب وحلاله حساب. اذا كسبت المال من الحرام - 00:06:10
فستعذب به واذا كسبت من الحلال ستحاسب عليه. فستحاسب عليه كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدم ابن ادم يوم حتى يسأل عن خمس ذكر منها وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه. اذا خذ المال بسخاوة نفس - 00:06:39
قال فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه. انما يكون هذا لمن كان قلبه معلقا بالاخرة. ما يريد الدنيا فيأخذ المال بسخاوة نفس لان المال في يده ليس في قلبه. فتأمل كيف - 00:07:01
يكون لهذا العمل القلبي اثناء اخذ المال اثرا في المال نفسه. قال بورك له فيه. يبارك الله تعالى لك في مالك بحسب ما يقوم في قلبك من السخاء والكرم من السهل ان تأخذ المال وان تنفقه - 00:07:21
على المحتاجين على اهلك على اولادك. ما تبخل بمالك. هذا من اعظم اسباب البركة. لان هذا الى تحقيق التوحيد والاخلاص لله. لان هذه سخاوة النفس حقيقتها تعلق القلب بالله. حقيقتها ان القلب - 00:07:41
غير معبد للمال. وهذا هو التوحيد الخالص. فاذا اقترن التوحيد الخالص اخذ المال كان في قلبك نية حسنة واخلاص لله وعدم تعلق بالمال الله تعالى يبارك لك في مالك وهذا في كل شؤون الحياة - 00:08:01
هذي من بركة التوحيد في الحياة انما الاعمال بالنيات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. الاعمال بركتها منفعتها صلاحها فسادها بالنيات حتى في طريقك او في طريقتك في اخذ المال كيف تأخذ المال - 00:08:21
هذه قاعدة عظيمة نبوية شريفة فعندما تأخذ المال بسخاوة نفس الله تعالى يبارك لك فيه ولهذا الشافعي رحمه الله تعالى يقول التطلع الى فضول الدنيا عقوبة عاقب الله تعالى بها اهل التوحيد. يعني عندما تركوا هذا التوحيد الخالص الكامل - 00:08:42
والتفتوا الى فضول الدنيا ومتاعها هذي عقوبة في الحقيقة والا الموحد الخالص الذي يريد وجه الله والدار الاخرة ما يكون قلبه معلقا بالمال وتتطلع نفسه للمال والشرف وانما هكذا يأخذ المال بسخاوة نفس فيبارك الله تعالى له فيه - 00:09:11
قال ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه. وكان كالذي يأكل ولا يشبع من اخذه باشراف نفس قال النووي رحمه الله واشراف النفس تطلعها وطمعها بالشيء وللاسف هذا حال كثير من الناس الا من رحم الله. اليوم من منا - 00:09:35
من لا يكون عنده مثل هذا التطلع خاصة اذا جاء اخر الشهر يتطلع متى ينزل الراتب؟ نعم لو كان هذا امر عاديا لقضاء بعض الحوائج لا بأس به. لكن المشكلة عندما تكون القلوب - 00:09:57
فيها طمع فيها تعلق شديد بالمال هكذا يكون على يعني آآ انتظار آآ شديد وشغف بهذا المال عندما يكسبه ليتمتع به ويتلذذ به في حياته وربما يقع في الحرام بسببه فهذا لا يبارك الله تعالى له في ماله. اذا اخذه بهذه - 00:10:15
النفس بهذه النية قال وكان كالذي يأكل ولا يشبع كان كالذي يأكل ولا يشبع لانه فقد البركة في المال وكان كالذي يأكل ولا يشبع لهذا كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان لابن ادم - 00:10:41
واديان من ذهب او قال لو كان لابن ادم واد من ذهب لابتغى ان يكون له واديان لو كان له واديان لابتغى ان يكون له آآ ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب - 00:11:00
ويتوب الله على من تاب يعني هذا طبع الانسان تحبون المال حبا جما ما يقنع بما رزقه الله تعالى فاذا هذا حديث عظيم في القناعة.

وان القناعة سبب البركة القناعة هي حقيقة الغنى. كما مر معنا في الحديث الذي قبله - 00:11:19
ليس الغنى عن كثرة العرب ولكن الغنى غنى النفس فمن اسباب هذا الغنى البركة التي يطرحها الله في المال بسبب قناعتك هذي سخاوة النفس هي القناعة فمن اخذه بسخاوة نفسه اي بقناعة - 00:11:40
ليس عنده طمع بورك له فيه. ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه. وكان كالذي يأكل ولا يشبع جاء عن شافعي ابيات يقول فيها رأيت القناعة رأس الغنى فصرت باذيالها ممتسك - 00:11:57
فلا ذا يراني على بابه ولا ذا يراني به منهمك فصرت غنيا بلا درهم امر على الناس شبه الملك هكذا تصنع القناعة بصاحبها حقا. ما يحتاج الى ان يسأل فلانا وفلانا - 00:12:16
لانه يقنع بما اتاه الله ولو بالشيء اليسير فاذا يقول وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا يعني المعطية خير من اليد السفلى الاخذة - 00:12:34
تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يشبه العطاء بالعلو هذا هو العلو الحقيقي ليس هذا علو تكبر وانما هو علو النفس ترتقي النفس الى اعلى درجات الايمان والقناعة والزهد واليقين بما عند الله فتكون يد عالية - 00:12:55
بايمانها بعفافها بقناعتها باخلاقها بعطائها بخلاف النفس او اليد التي تأخذ النفس التي تسأل تكن نفس مهينة سفلى لان القلب يتعلق بغير الله تعلق بي ما في ايدي الناس فقال وليد العليا خير من اليد السفلى - 00:13:16
فأثرت هذه الموعظة في نفس حكيم بن حزام رضي الله عنه تأثيرا بليغا يقول حكيم عن نفسه فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزق احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا - 00:13:43
لا ارزق قال النووي يرزأ اي لم يأخذ من احد شيئا واصل الرز النقصان اي لم ينقص احدا شيئا بالاخذ منه. يعني يقول والذي بعثك بالحق لا ارزق احدا يعني لا اسأل احدا ولا اخذ من احد شيئا - 00:14:01
ولا انتقص من ماله شيئا بعدك يا رسول الله حتى افارق الدنيا عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يسأل احدا من الناس شيئا يقول فكان ابو بكر رضي الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء - 00:14:23
يعني هذا حق من بيت مال المسلمين. ليس لابي بكر هنا على حكيم منا لان هذا من حقوق المسلمين عموما فكان يدعوني ان يأخذ حقه من بيت مال المسلمين فيأبى ان يقبل منه شيئا - 00:14:43
ثم ان عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فابى ان يقبله ما كان يأخذ شيئا من الناس فقال يا معشر المسلمين اشهدكم على حكيم اني اعرض عليه حقه الذي قسمه الله له في هذا الفيء فيأبى ان يأخذه - 00:15:00
حتى لا يظن بعمر رضي الله عنه انه حرم حكيما من عطائه فبرأ نفسه قال فلم يرزا حكيم احدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي. متفق عليه - 00:15:22
فهذه صورة عظيمة منصور سخاوة النفس قناعتها والاقتصاد في المعيشة كان اذا يقتصد في معيشته وهكذا لم يسأل الناس شيئا حتى مات رضي الله عنه فهذا يعني حديث عظيم في الحقيقة في القناعة واثر القناعة في البركة. نسأل الله تعالى ان يقنعنا - 00:15:41
انا بما رزقنا اسأله تعالى ان يقنعنا بما يرزقنا جل وعلا وان آآ يبارك لنا اه فيما رزقنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات الحمد لله رب العالمين - 00:16:05
صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:16:25